الفصل الأول

مفهوم الجغرافية البشرية .. تطورها ..وفروعها ...ومجالها

مقدمة :

أولاً : تعريف الجغرافية البشرية

ثانياً : نظرية الجغرافية البشرية

ثالثاً : نشأة الجغرافيا الحديثة ومحتواها

رابعاً : الجغرافيا الحديثة وفروعها

خامساً : الاتجاهات الحديثة والمعاصرة فى الجغرافية البشرية

سادساً : فروع الجغرافية البشرية الحديثة والمعاصرة

سابعاً : التطبيقات المعاصرة في الجغرافية البشرية

مقدمة

تعد الجغرافية البشرية أحد فروع الجغرافية الحديثة تهتم بتغيير التوزيع والتنظيم المكاني للخصائص البشرية المختلفة وهذا الحقل من المعرفة الجغرافية واسع جدا ويشمل دراسة المراكز الحضارية الكبرى التي قام الانسان ببنائها والانتشار الجغرافي للابتكارات التقنية التي استخدمت في جميع المجالات بما فيها الزراعة لقد تراكمت المعرفة الجغرافية بعد استخدام طرق التقنية في تحليل مثل هذه الصفات للمظاهر الجغرافية كما تراكمت المعرفة في الدراسات الاجتماعية ، التاريخ والسياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع .

أولاً : مفهوم الجغرافية البشرية وتطورها

تتناول الجغرافية البشرية دراسة الإنسان من حيث سلالاته البشرية أو ما يعرف بالأجناس البشرية وأصل هذه السلالات وتطورها ، فضلاً عن توزيع السكان والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع ، بالإضافة إلى دراسة النمو السكاني والكثافة السكانية وعلاقته بالبيئة من حيث استغلال مواردها في إشباع حاجاته عن طريق ممارسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة مثل الزراعة والصناعة والثروة المعدنية والثروة السمكية والنقل والتجارة والخدمات ، كذلك يتعامل الإنسان مع بيئته في اختيار مواقع السكن الخاص به سواء في المدن أو القرى .

الجغرافية البشرية فرع من الجغرافيا يدرس النماذج والعمليات التي تصوغ تعامل البشر مع البيئة مع تركيز على أسباب ونتائج التوزيع المكاني للنشاطات البشرية على سطح الأرض الذي يركز على دراسة الأنماط والعمليات التي تشكل التفاعل البشري مع البيئات المختلفة ، ويضم الجوانب البشرية والسياسية والثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية ، وبينما لا ينصبّ التركيز الأساسي للجغرافيا البشرية على السطح الطبيعي للأرض (الذي هو مجال الجغرافيا الطبيعية ، فإنه يصعب مناقشة الجغرافية البشرية بدون الإشارة إلى السطح الطبيعي الذي تجري عليه

الأنشطة البشرية ، وجغرافية البيئة تبزغ كوصلة بين الاثنين ، والجغرافية البشرية هي أحد فروع التي تهتم بدراسة العالم ، وشعوبه ، المجتمعات ، والثقافات مع التركيز على العلاقات بين المكان والبشر ، تختلف الجغرافية البشرية عن الجغرافية الطبيعية بصفة أساسية في تركيزها على دراسة الأنشطة البشرية وتقبلها لمناهج الأبحاث النوعية كحقل علمي ، وتتميز بتنوعها خاصة فيما يتعلق بالأساليب والمداخل الفلسفية للدراسة.

وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليها إلا لفترة محدودة بينما الحاجة اليها يجب أن تكون جديدة وعليه فإن من الصعوبة على الجغرافي أن يضع تعميماته وبشكل ثابت لان المعلومات الاقليمية البشرية متغيرة بينما يكون ذلك ممكنا من الجوانب الطبيعية ، كما أن المعلومات التي تجمع عن الإقليم تكون واسعة وكبيرة مما تظهر الصعوبة في الدراسة ، وكذلك لايمكن أن تكون القواعد والتعميمات التي تصدر عن دراسة الجغرافيين لمنطقة معينه واحدة متجانسة وأبرز الدراسات الاقليمية ظهرت من الجغرافيين الفرنسيين وذلك بين 1927- 1948 وهذه من توجيهات فيدال دي بلاش مؤسس المدرسة الفرنسية الحديثة وقد أخذ بها معظم الجغرافيين في فرنسا مثل البرت ديما نكون الذي عد التماثل والتكامل ما بين الخصائص الطبيعية والبشرية هي الاساس للجغرافية الاقليمية ومع هذا فإن معظم الجغرافيون يعدون هذا النمط من الجغرافية كلاسيكيا .

وتتناول الجغرافية البشرية دراسة الظاهرات البشرية على سطح الأرض ومدى التأثير المتبادل بينها وبين بيئاتها الطبيعية والصور الاجتماعية الناجمة عن تفاعل الإنسان مع بيئته المحلية مثل توزيع السكان وأنماط العمران حضرياً كان أم ريفياً ، كما تشمل دراسة النشاط البشري ومؤثراته وتوزيعاته ، وكذلك التركيب السياسي للدول كظاهرات جغرافية تمثل مساحات من سطح الأرض لها حدودها الاصطناعية المتفق عليها وإمكانياتها الاقتصادية والبشرية وما يترتب على ذلك من

مشكلات يواجهها وتؤثر فيها الظروف الجغرافية السائدة على المستويين الإقليمي والعالمي .

لقد تعددت التعريفات التي تحاول تحديد مفهوم الجغرافية البشرية ومازالت تتراكم ، لكنها وحتى اليوم لم تتفق على تعريف واحد جامع مانع يحدد مجال الجغرافيا وطبيعته تحديداً دقيقاً ، ويرجع ذلك بلا شك إلى اتساع مجال الدراسة الجغرافية ونمو هذا المجال باستمرار.

وقد خضعت الجغرافية البشرية كغيرها من العلوم لكثير من التغيير والتطوير كما عانت أيضاً من اختلاف العلماء والمفكرين فى عدم التحديد الدقيق لتعريفها ووظيفتها ومفهومها ، وهكذا تباينت الآراء والأفكار التي تعرضت لتحديد وتعريف علم الجغرافيا ، ولذلك فإنه من الصعب اختيار أو صياغة تعريف واحد متفق عليه بين العلماء والمفكرين ولكن من الممكن استعراض مجموعة من التعريفات لهذا العلم على النحو التالي :

1- **الجغرافيا علم وصف الأرض :**

لعل تعريف الجغرافيا بأنها علم وصف الأرض هو أقدم تعريف لها ، بل أنه التعريف المستمد من المعنى الحرفي لكلمة " جغرافية " Geography المشتقة من الجذور الإغريقية Geo بمعنى الأرض و Graphy وتعنى وصف ، والمعنى الإجمالي هو وصف الأرض ، ويتعرض هذا التعريف للانتقادات الشديدة وذلك لعدة أسباب منها يجعل هذا التعريف من الجغرافيا مادة وصفية ، ويفقدها الصفة العلمية . كما أن اقتصار الجغرافيا على الوصف من شأنه أن يجعل الجغرافي يتورط في تلمس الغرائب والعجائب والطرائف مما يباعد بينه وبين التحقيق والتدقيق في مادته

الجغرافيا علم كوكب الأرض :

يقصد بتعريف الجغرافيا كعلم كوكب الأرض أنها العلم الذي يتناول بالدراسة الكرة الأرضية كأحد كواكب المجموعة الشمسية من جهة ، كما يتناول دراسة الكرة الأرضية ذاتها حتى قشرتها من جهة أخرى . ومعنى هذا أن

الجغرافيا تبعاً لهذا التعريف تضم أساساً جانبين من الدراسة أحدهما الجغرافيا الفلكية والرياضية ، وثانيهما الجوانب الفوتوغرافية للأرض ، ويرتبط أولهما ارتباطاً وثيقاً بعلم الفلك وعلم الرياضيات ، ويرتبط ثانيهما بعلم الطبيعة الأرضية ، و يعد جيرلند Gerland من أشد المتحمسين لهذا التعريف ، وربما كان يهدف من هذا أساساً إلى إدخال الجغرافيا ضمن العلوم الطبيعية وذلك لتأكيد علمية الجغرافيا ، ولإنقاذها من الإغراق من الجوانب الوصفية التي سادت فى الدراسات الجغرافية فترة طويلة من الزمن ، وكذلك إهمال دراسة الجوانب البشرية وتأثرها بعناصر البيئة الطبيعية .

2- الجغرافيا علم التوزيعات :

اقترح بعض الجغرافيين خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر تعريف الجغرافيا بأنها علم التوزيعات ، غير أن هذا التعريف لم يلبث بحكم قصوره أن لقي نقداً شديداً من جغرافي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين يتلخص فى أن تعريف الجغرافيا بعلم التوزيعات يسلب الجغرافيا كيانها المستقل عن العلوم الأخرى ، ذلك أن التوزيع فى الحقيقة هو منهج علمي تستخدمه علوم كثيرة ، فعلم الجيولوجيا يعنى بتوزيع الظاهرات الجيولوجية كالبراكين مثلاً ، وعلم النبات يعنى بتوزيع الصور النباتية ، وعلم الحشرات يعنى بتوزيع مختلف أنواع الحشرات.

3- الجغرافيا علم الاختلاف الإقليمي

الواقع أن تعريف الجغرافيا بأنها علم الاختلاف الإقليمي يرتبط بتعريفها بأنها علم التوزيعات ، ذلك أن التوزيع وإبراز الاختلاف إنما يرتبطان ببعضهما تمام الارتباط ، بل أن التوزيع ينبغي ألا يكون هدفاً وغاية بل ينبغي أن يكون وسيلة لإبراز الاختلاف الإقليمي ، ومعنى هذا أن التوزيع وحدة يعتبر دراسة جغرافية مبتورة وإن كان يدخل في صميم الجغرافية .

وقد استقر رأى الجغرافيين على أن إبراز الاختلافات الإقليمية هو من صميم اختصاص الجغرافيا وأنه الهدف الرئيسي الذي يسعى علم الجغرافيا إلى تحقيقه ،

وقد دعا هذا بعض الجغرافيين إلى تعريف علم الجغرافيا بأنه علم الاختلاف أو التباين الأرضي أو الإقليمي ، ونتيجة لذلك زاد اهتمام الجغرافيين بالدراسات الإقليمية ، وأصبحت الجغرافيا الإقليمية فرعاً أساسياً من فروع علم الجغرافيا .

ولا يقتصر إبراز الجغرافيا للاختلافات الإقليمية على ظاهرة جغرافية واحدة ولكنه تعداها إلى إبراز هذه الاختلافات في مجموعة من الظاهرات الجغرافية مجتمعة.

4- الجغرافيا علم الاختلاف المكاني

بعد أن استقر رأي معظم الجغرافيين على أن إبراز الاختلافات الإقليمية هو من صميم اختصاص الجغرافي ، وأصبحت الجغرافيا هي علم الكورولوجيا أو الكوروجرافيا عرف بعضهم علمهم بأنه علم الاختلاف أو التباين الأرضي أو الإقليمي ، فازداد الاهتمام بالجانب الإقليمي من الجغرافيا وأصبحت الجغرافيا الإقليمية أحد وجهي العملة الجغرافية التي تمثل الجغرافيا الأصولية وجهها الآخر.

5- الجغرافيا علم العلاقات

ساد هذا التعريف لمدة 50 سنة على الأقل في المدرسة الجغرافية الأمريكية والإنجليزية ، حيث تم التركيز على فهم العلاقة المركبة بين الطبيعة والإنسان ، وقد أزداد اهتمام الجغرافيين بدراسة العلاقات بين الظاهرات خلال النصف الثاني من القرن 19 ولإهمالهم الجانب البشري في الدراسة الجغرافية ، ومن ثم يعنى الاهتمام بدراسة العلاقات زيادة الاهتمام بالجوانب البشرية بحكم أن العلاقات في الجغرافيا يقصد بها أساساً العلاقة بين الإنسان والبيئة .

ثانيا: نظرية الجغرافية البشرية

تمتلك الجغرافية البشرية بوصفها واحدة من العلوم الأساسية ظريتها الخاصة التي تتضمن نظريات الفروع الجزئية التي تضمنها ، تمثل منظومة المعارف التي تشرح خصائص التنظيم المكاني ـ لزماني وقوانينه للمجتمع والأشكال المكانية لنشاطه الحيوي، وهي تتمتع ببنية متعددة المستويات، تضم المسائل النظرية لتطور ظواهر

وعمليات جغرافية بشرية معينة، والنظرية العامة للتنظيم المكاني ــ الزماني للمجتمع ظهرت النظرية في الوقت ذاته مع ظهور الدراسات الجغرافية البشرية الأولى وامتلكت جذورا تاريخية تعود إلى أمد بعيد، كما تعد أساسا لكل العلوم سواء أكان ذلك للأصول أم للفروع.

إن نظرية الجغرافية البشرية موجهة نحو دراسة الجوانب المكانية لتوظيف المجتمع ونشاطاته المتنوعة بترابط وثيق مع الوسط المحيط. وهي مدعوة إلى إعداد استراتيجية علمية معللة للاستثمار الاقتصادي للوسط الجغرافي، ولعل من أبرز العوامل المؤثرة في تطوير نظرية الجغرافيا البشرية نذكر ما يأتي:

1- الطلب المتميز للدولة والمجتمع من أجل استخدام نتائج الدراسات الجغرافية البشرية "لحاجة الإنتاج أو العلم ذاته".

2- المنطق الداخلي لتطور العلوم وتطورها النظري، والإغناء المتبادل مع العلوم القريبة الأخرى، الذي يستدعي صياغة مجموعة من المسائل النظرية المنهجية، وإيجاد الحلول لها، التي غالبا ما تسبق زمن التطبيق العلمي لها.

3- الإعداد والاستخدام الناجح لمنظومة مناهج البحث العلمي العامة والمتخصصة كأداة متميزة في المعرفة النظرية.

4- ظهور علماء موهوبين ومجدين، يدركون أهمية هذه المسائل النظرية المنهجية، ويرغبون في معالجتها والتوصل إلى معارف جديدة.

5- توفر قدر كبير من المعطيات التجريبية المتنوعة، التي تمثل مادة تجريبية متميزة لتطوير الفهم النظري.

6- إن توظيف العلوم عادة ما يترافق بإعادة التقويم لمناهج البحث القديمة وإعداد مناهج حديثة، إذ تتطلب الدراسات الجغرافية البشرية المعقدة وطابغها التطبيقي استخداما أكثر فعالية لمناهج العلوم القريبة وأغناء القدرات (المخزون) المنهجية بأساليب نوعية حديثة.

تتشكل على أبواب القرن الحادي والعشرين منظومة متكاملة من المناهج التقليدية والمعاصرة التي تسمح بتعميق الدراسات الأساسية والتطبيقية وبإدخال فعال للجغرافية البشرية في القرن الجديد، ومن أجل التطوير الناجح للجغرافية البشرية لابد من استخدام المناهج المعاصرة مقترنة بالمناهج التقليدية.

ترتبط عملية تطور المعرفة العلمية بالبحث الدائم عن مناهج وطرائق جديدة لمعالجة المسائل النظرية والتطبيقية وإيجاد الحلول لها، وتبعاً لذلك فإننا نشهد في المرحاة المعاصرة تطور كثيرٍ من الاتجاهات العلمية التي تميز عملية التنظيم والتصنيف والتعميم النظري والتوجه نحو تركيب المعارف المكتسبة، وليست المناهج التقليدية في حالة تؤهلها لمعالجة هذه المسائل، لذلك ظهرت ضرورة إيجاد أسس منهجية واحدة تسمح بالتوحد العضوي لمختلف المداخل العلمية في توجه عام.

ومن بين المناهج العلمية العامة المعاصرة التي تتمتع بقيمة كبيرة في تطوير الأساس النظري للجغرافية البشرية مدخل النظم، والتحليل والتركيب البنيوي، والنمذجة، ويمكن أيضا لمنظومة المعارف النظرية المتطورة أن تصبح منهجا للبحث، بهذا المعنى فإن المنهج هو نظرية موثقة بالتجربة.

ثالثاً : نشأة الجغرافيا الحديثة ومحتواها

ولقد كان منتصف القرن التاسع عشر الميلادي هو الفترة الحاسمة في تطوّر علم الجغرافيا ، وذلك عندما أخذ هذا العلم كل معناه بانتقال ميدان دراسته من مرحلة الوصف إلى مرحلة جديدة تتسم باستيعاب الحقائق المكانية وفهمها بظهور أفكار كل من هَمبولدت ورِتر ، فقد بدأت الجغرافيا الحديثة بكتاباتهما وأفكارهما ، حيث لم تكن الجغرافيا قبلهما قد تحددت مفاهيمها أو اتضحت معالمها أو تحددت أهدافها.

كما أن للجغرافيا محتوى محدد وواضح ، بعكس ما يتهمها به البعض بعدم وضوح محتواها، وعلى الجغرافي أن يفهم محتوى جغرافيته في وضوح تام حتى

لا يرتبك عندما يبحث وينقب أي المعلومات يستقيها وأيها يترك...ولهذا المحتوى جانبان :

● **الأول طبيعي** : وقد بدأ أولا منذ جغرافية " كانت" و"كارل ريتر" و"الكسندر فون همبولت "، الذين كانوا يركزون على الظواهر الطبيعية وينهجون في دراستهم نفس المنهج العلمي البحت كالفيزياء والكيمياء ، وهناك شبه اتفاق على محتوى الجغرافية الطبيعية لأن عناصرها أكثر ثباتا واستقرارا من موضوعات الجغرافية البشرية ، ويشتمل هذا المحتوى على دراسة الصخور وأنواعها وترتيبها ، السطح ، المناخ ، التربة ، وأخيرا النبات الطبيعي .

● **الثاني بشري** : ويختلف الجغرافيون فيما بينهم على محتوى هذا الجانب ، ويرجع ذلك إلى أن الاهتمام بالجانب البشري جاء متأخرا ، ولأن الجانب البشري أكثر ديناميكية وحركة وأقل ثباتا واستقرارا ، ومن هنا يختلف علماء الجغرافية البشرية فيما بينهم من حيث محتوى علمهم.

● وإذا كان الجغرافيون متفقون على محتوى الجغرافية الطبيعية ومختلفين على محتوى الجغرافية البشرية فإن البعض قد وضح خمسة مبادئ يمكن الاستعانة بها لمعرفة محتواها وهي :

● أن تكون الظاهرة أو الموضوع واضحا على الأرض أو يمكن رؤيته على الخريطة مثل الحدود الإدارية .

● أن تكون ظاهرة منتشرة في العالم ولكن بشرط التنوع والتغير بحسب الأمكنة (أنماط الزراعة أو أنماط السكان).

● أن يكون بين هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر ارتباطات أو علاقات تبادلية .

● أن تتخذ الظاهرة المعنية حيزا معقولا في الأماكن أو المنطقة فمثلا لا يهتم الجغرافيون كثيرا بدراسة الممرات الضيقة في الأراضي الزراعية ، لأنها موجودة في كل أنحاء العالم، ولكن يركزون اهتمامهم على الطرق الرئيسية لما لها من دور كبير في التقدم الاقتصادي محليا وعالميا.

ويعود السبب في اعتبار كتابات وأفكار كل من "همبولت" و"رتر" البداية الحقيقية للجغرافيا الحديثة التي أعطت لألمانيا الأسبقية في بلورة الأفكار الجغرافية وساعدت على نشوء اتجاهات جغرافية واضحة قامت عليها مدارس فكريّة أسهمت في إنماء الفكر الجغرافي وإثرائه لا سيّما المدرسة الجغرافيّة الحتميّة ، إلا أن جغرافيي القرنين السابقين على كل من "همبولت" و"رتر" لم يحاولوا وضع مفهوم جغرافي يتضح من خلاله هدف يحدد معالم الطريق لكل مشتغل بالحقل الجغرافي ، بحيث يحمى هذا المفهوم ذلك المشتغل من الانزلاق إلى حقول تخصصات علميّة أخرى ويمكّنه من التخصّص في زاوية من زوايا العلم فيصبح عمله متميزا على غرار العلوم الأخرى ، وبهذا يكون قد أنتقل بالعلم من مرحلة الوصف إلى المرحلة الكميّة ، كما أنه قد وضع الأسس الصحيحة لعناصر الدراسة الجغرافية بالتفرقة بين منهجيّ بحثها : العام أو الأصولي (Systématique)والخاص أو الإقليمي (Régional)، أي الجغرافيا العامّة الأصوليّة والجغرافيا الإقليميّة ، أمّا "كانت" فقد أوضح مركز علم الجغرافيا بوصفها أحد ثلاثة طرق لدراسة الحقيقة هي:

- العلاقة بين الأشياء المتشابهة (العلوم الطبيعية)
- التطور عبر الزمن (علم التاريخ).
- الترتيب في المكان (علم الجغرافيا).

وبهذا تكون بذور الجغرافيا الحديثة قد وضعت مع ظهور أفكاره ، خاصة عندما اختلفت الجغرافيا الطبيعية عنده عما كانت عليه قبله في أنها قد خلت من الجغرافيا الرياضيّة أو الفلكيّة وفي أنها قد أصبحت أساسا لدراسة الجوانب البشرية من الجغرافيا ، ولقد تعرض علم الجغرافيا لشيء من الانتكاس عندما تعرّضت أفكار كل من "همبولت" و"رِتر" لبعض الانعكاس بظهور فكرة الازدواجية (Dualisme) التي فصلت بين ظاهراته الطبيعية و البشرية .

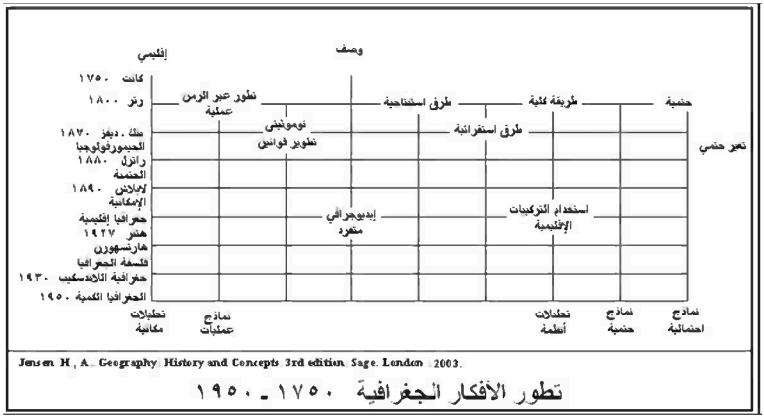

Jensen H. A. Geography History and Concepts 3rd edition. Sage. London 2003.

تطور الأفكار الجغرافية ١٧٥٠ ـ ١٩٥٠

شكل (1)

المصدر: أحمد محمد عبد العال " نقاط التجديد في الفكر الجغرافي " ، مجلة المجمع العلمي المصري ، القاهرة ، 2007 ، ص9 .

ولقد جاء "راتزل" ليضع أساس المدرسة الجغرافية الحتمية ، أو ما يعرف بالحتمية البيئية ويؤسس الجغرافية البشرية ، وفي المقابل ظهرت المدرسة الجغرافية الإمكانية في فرنسا على يد "فيدال دى لابلاش" (De La Blasch) الذي كان يرى أن البيئة ليست مظهراً أرضياً طبيعياً ، بل مظهرا أرضيا حضاريا ، وهذا المظهر الجغرافي هو في الواقع موضوع علم الجغرافيا ، ويظهر شكل رقم (1) تطور الأفكار الجغرافية .

بدأت الجغرافيا تأخذ مكانها كعلم بين العلوم بفضل المدرسة الجغرافية الألمانية والى كل من كارل ريتر Karl Ritter وهمبولت Alexander Van Humboldt بصفة خاصة ، وإذا كان ريتر وهمبولت من جغرافي القرن التاسع عشر إلا أن البذور الأولى لعلم الجغرافيا قد وضعت على يد الفيلسوف كانت Emmanuel Kant في القرن الثامن عشر ، عندما قاده اهتمامه بنظرية المعرفة وفلسفة العلم إلى أن يجمع مادة لمصنف في الجغرافية الطبيعية التي كانت تدور عنده حول محور إنساني ، أما كارل ريتر Karl Ritter فقد اتجه فى البداية نحو

الجغرافيا ليضع أساساً لدراسة التاريخ ، ولكن الجغرافيا لم تلبث أن احتوته وانصرف إليها تماماً بنشر كتابه الأول تحت عنوان " دراسة الأرض " الذي جعل منه أعظم جغرافي في عصره وأول أستاذ للجغرافيا في العالم "بجامعة برلين ".

والحقيقة أن آراء ريتر وهمبولت وأفكارهما في دراسة الجغرافيا تكملان بعضهما البعض الآخر وتشكلان مجتمعين منهجاً متكاملاً للجغرافيا . ولذلك يمكن القول بحق بأنهما وضعا حجر الأساس لعلم الجغرافيا .

1. راتزل والحتم الجغرافي

اتجهت الدراسة الجغرافية بعد ريتر وهمبولت اتجاهاً واضحاً نحو الاهتمام بدراسة تركيب الأشكال الأرضية Geomorphology وبدأ هذا الاتجاه على يد بشل Peschel . غير أن أبرز معالم تطور الفكر الجغرافي جاء على يد راتزل Ratzel في أواخر القرن التاسع عشر حينما نشر كتابه الأول عن الجغرافية البشرية Anthropogeography في عام 1882، ثم اتبعه بكتابه الثاني في الجغرافية السياسية . ويمكن تلخيص أفكار وآراء راتزل فى الدراسات الجغرافية فى اتجاهين :

- **أولهما** : وضع أساس الجغرافية البشرية وعالجها على أساس أصولي لا إقليمي مؤكداً بذلك أن الجوانب البشرية يمكن أن تخضع للدراسة الأصولية المنهجية شأنها فى ذلك شأن الجوانب الطبيعية .
- **ثانيهما** : إسراف راتزل فى إخضاع الإنسان ونشاطه البشرى لتأثيرات البيئة الطبيعية ، وبذلك كان الرائد الأول فى إحدى مدارس التفكير الجغرافى وهى مدرسة الحتم البيئي Environmental Determinism التى تتلخص أفكارها فى أن للبيئة الأثر الأكبر في حياة الإنسان الذى يخضع لسلطانها ويحدد نظم حياته تبعاً لما تمليه عليه ظروفها .

2. المدرسة الإمكانية فى مقابل الحتم البيئي

نشأت على يد الفرنسي فيدال دى لابلاش ، وهذه المدرسة لا تنكر أثر الظروف الطبيعية أو البيئة فى الإنسان ولكنها فى الوقت ذاته ترفض أن تكون العلاقة بينهما علاقة حتمية ، وتؤكد حرية اختيار الإنسان من إمكانيات عديدة يختار منها ما يشاء ، كما تؤكد استجابة الإنسان لظروف البيئة وليس خضوعه لها .

وكان من أشد المتحمسين للمدرسة الإمكانية أيضاً لوسيان فيفر الذى يعد كتابه عن " الأرض والتطور البشرى " إضافة للفكر الجغرافى فى هذا الصدد ، فالإنسان فى رأى فيفر هو الذى يلعب الدور الأول فى مسرحية العلاقات الدائمة والوثيقة بينه وبين الطبيعة ، فهو يستخدم ويتدخل فيها ليجعلها تخدم أغراضه .

3. هتنر والاتجاه الإقليمي

يعد من أبرز الأعلام البارزين فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، استطاع أن يرسى دعائم العلم ويستكمل لها صفتها العلمية . والجغرافيا فى رأيه ليست علم الأرض بل علم كورولوجية الأرض والمقصود بالكورولوجيا هى التباين الإقليمي ، أى أن الجغرافيا تدرس العلاقة بين الطبيعة والإنسان فى إطار إقليمي ، وهى تهدف بذلك إلى دراسة الأقاليم من حيث الوصف والتفسير والتحليل ، وقد ميز بين الجغرافيا العامة التى تختص بتوزيع الظاهرة الجغرافية على سطح الأرض ، والجغرافيا الخاصة أو الإقليمية التى تختص بدراسة الأقاليم الجغرافية .

رابعاً : الجغرافيا الحديثة وفروعها

يرى بعض الباحثين أن عصر الجغرافيا الحديثة بدأ في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي على يد العالم الألماني الكسندر فون همبولت الذي قام برحلات عديدة في كل من أمريكا الوسطى والجنوبية ووصف رحلاته في أربعين مجلداً ، وبين في دراسته مدى العلاقة بين الإنسان وبيئته ، وشاهدت الجغرافيا منذ القرن السابع عشر الميلادي انسلاخ عدد من موضوعاتها تحت أسماء مختلفة. ومن أوائل

تلك الموضوعات علم الجيولوجيا وذلك في نهاية القرن السابع عشر، لكنها على الرغم من ذلك ظلت تمثل معيناً للجيومورفولوجيا ، وكذلك انسلخ عن الجغرافيا علم المتيورولوجي Meteorology (علم الأرصاد الجوية) ، وفي القرن التاسع عشر الميلادي استقل علم الاجتماع عن الجغرافيا، كما تبلورت علوم أخرى كثيرة مثل علم الاقتصاد.

وذلك نتيجة لانقسام الجغرافيا إلى فروع عديدة ظهرت المدارس الجغرافية مثل المدرسة الحتمية والمدرسة البشرية والمدرسة الإقليمية.

1- **المدرسة الحتمية Determinism أو البيئية Environmentalism أو الجيوقراطية Geocracy**: ترى هذه المدرسة بأن الأرض أو البيئة تتحكم إلى حد كبير في حياة الإنسان ونشاطه وسلوكه. وأن للأرض والمناخ سلطاناً كبيراً على الإنسان ، ومن أنصار هذه المدرسة العالم الألماني همبولت وفريدريك راتزل الألماني وتلميذته مس الين سمبل الأمريكية ، ويرى أنصار هذه المدرسة أو "البيئيون" أن الجغرافيا هي دراسة تأثيرات الظروف الطبيعية في السكان والنشاط البشري.

2- **مدرسة التحكم البشري Anthropocracy أو مبدأ الإمكانية، أو الاختيارية والاحتمالية Possibilism**: تؤمن هذه المدرسة بأن الإنسان سيد ما حوله ، وأنه يملك إمكانات التغيير في بيئته متى يشاء. وقد ناقشت هذه المدرسة آراء الحتميين وفندت بعضها ، والإنسان في نظر المدرسة الاختيارية عامل جغرافي إيجابي يسهم في تعديل مظهر سطح الأرض ، فلا توجد بقعة من الأرض لا تظهر عليها بصمات الإنسان ، ولقد ظهرت هذه المدرسة في فرنسا ومن أهم مؤسسيها فيدال دي لا بلاش ، وتنادي هذه المدرسة بأن الإنسان ليس عبداً للبيئة أو ألعوبة في يدها ، وإنما يختار من بين إمكاناتها ويشكل منها كيفما يشاء بالقدر الذي يسمح له به مستواه الحضاري وكفاءته الجسمانية والعقلية.

3- **المدرسة الإقليمية Regionalism**: حمل لواء هذا الاتجاه الحديث الجغرافيون الأمريكيون الذين كانوا لا يهتمون بدراسة البيئة لذاتها بل من حيث

تأثير ظاهراتها في الإنسان والدراسة الجغرافية الإقليمية تهتم بدراسة التفاعل بين الظروف الطبيعية والبشرية ، ولقد عرف برستون جيمس ، وهو من أنصار المدرسة الإقليمية ، الجغرافيا بأنها " تختص بدراسة الروابط والعلاقات بين مختلف الظاهرات لكي تبرز شخصيات الأقاليم المعينة والأمكنة عن طريق إظهار أوجه التشابه والاختلافات بينها " ، وهناك مدارس جغرافية أخرى مثل المدرسة الإيكولوجية ومدرسة مظهر الأرض ومدرسة الموقع .

خامساً : الاتجاهات الحديثة والمعاصرة فى الجغرافية البشرية

تهتم الجغرافية البشرية بتناول دراسة توزيع المجتمعات البشرية ، ومدى التأثير المتبادل بينها وبين بيئاتها الطبيعية ، والصور الاجتماعية الناجمة عن تفاعل الإنسان مع بيئته المحلية مثل توزيع السكان وأنماط العمران حضرياً كان أم ريفياً ، كما تشمل دراسة النشاط البشري ومؤثراته والتركيب السياسي بوصفة ظاهرة جغرافية تمثل رُقعاً من سطح الأرض لها حدودها الاصطناعية ، وإمكانياتها الاقتصادية والبشرية ، وما يترتب على ذلك من مشكلات يوجهها ويؤثر فيها ، بالضرورة ، الظروف الجغرافية السائدة على المستويين الإقليمي والعالمي

و الجغرافية البشرية تتحدد بدراستها لملامح التفاعل ، وأوجه التباين والتشابه بين الأقاليم المختلفة في البيئات بعناصرها الطبيعية وموارد الثروة المعدنية بوصفها أساس وقاعدة لفهم العناصر الحضارية ، المترتبة عليه والمترابطة معه داخل إطار بيئي محدد ، وهي بذلك تؤكد مبدأ الارتباط ، الذي يثمر في فهم العلاقات التأثيرية والتأثيرية ، بين الإنسان وبيئته ، ويصبح تعريف الجغرافية البشرية بذلك أنها العلم ، الذي يهتم بوصف وتحليل الأنماط المكانية للظاهرات الثابتة والمتغيرة ذات الأصل البشري على سطح الأرض .

ويجدر بنا بعد عرض تطور الفكر الجغرافى وعلم الجغرافيا عبر العصور ، أن نختم باستخلاص الاتجاهات الحديثة التى شهدها الجغرافية البشرية خلال المائة السنة الأخيرة وأبرزها :

1. المرحلة القديمة (الاتجاه الموسوعي)

يتمثل فى جمع المعلومات والحقائق والملاحظات عن الظاهرات الطبيعية والبشرية في البيئة والتي سجلها الرحالة والمكتشفون ، وكانت الصيغة الوصفية تغلب على الجغرافيا القديمة تبعاً لعاملين : أولهما الاتجاه الموسوعي الذي كان على الجغرافيا اتباعه والعامل الثاني إن العالم كان فى طور الاكتشاف لإرجائه الواسعة ، ومن ثم كان اهتمام الجغرافي أن يلم بما يستجد من اكتشافات .

وكان الاتجاه المنهجى لجغرافية هذه المرحلة هو إبراز العلاقة بين الإنسان والبيئة ، وكانت العلاقة بينهما فى اتجاه واحد ، أى أن البيئة هي التي تحدد سلوك الإنسان الاقتصادي والاجتماعي ، ولم يؤمن جغرافيو هذه المرحلة بتبادل التأثير بينهما إلا فى الفترة الأخيرة من هذه المرحلة من القرن التاسع عشر ، وإن كان حجم تأثير الإنسان في البيئة ضئيلاً فى البداية ، وتنامت خبرة الجغرافي فى أواخر هذا القرن .

2. الاتجاه التعليمي

دخلت الجغرافية البشرية ميدان التعليم كهمزة وصل بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية ، وقد أدخلت الجغرافيا كمادة تعليمية فى المدارس الابتدائية ومعاهد إعداد المعلمين بإنجلترا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ولكن مناهج التعليم الثانوي لم تتضمنها إلا فى مطلع القرن العشرين ، وكانت فرنسا وألمانيا اسبق من إنجلترا فى إدخال الجغرافيا كمادة تخصص ، وقد كرس كثير من كبار الجغرافيين جهودهم لتشجيع تعليم الجغرافيا فى المدارس ، وذلك عن طريق تأليف الكتب المدرسية ، فضلاً عن المحاضرات العامة التى كانوا يحرصون على إلقائها لنشر الوعي الجغرافى بين المواطنين .

3. الاتجاه الاستعماري

بدأ هذا الاتجاه فى الدراسة الجغرافية منذ سبعينات القرن التاسع عشر ، واستمر طوال المائة سنة الأخيرة ، وقد خرج الجغرافيين الأوروبيون ، ولاسيما

جغرافيو الدول الاستعمارية ، من نطاق القارة الأوروبية إلى نطاق القارة الأفريقية نتيجة زيادة المد الاستعماري الأوروبي لأفريقيا وخدمة للاستعمار وحكم المستعمرات ، ثم تلا ذلك نشأة كليات جامعية فى أفريقيا تابعة للجامعات الأوروبية ، تحول بعضها بالتدريج إلى جامعات أفريقية مستقلة أخذت على عاتقها القيام بدراسات جغرافية محلية .

4. الاتجاه نحو التعميم

ظهر هذا الاتجاه خلال السنوات الأولى من القرن العشرين ، وإن كان الجغرافيون قد اهتموا قبل ذلك بالتوزيعات العالمية لبعض الظاهرات الجغرافية مثل أنماط المناخ والنبات ، ويعتبر هربرتسن Herbertson صاحب نظرية الأقاليم الطبيعية ، وماكندر Machinder صاحب نظرية قلب اليابس فى الجغرافية السياسية من رواد هذا الاتجاه .

5. الاتجاه السياسي

ظهر هذا الاتجاه فى أعقاب الحرب العالمية الأولى (1914ـ 1918) وهى الحرب التى تمخضت عن إعادة تخطيط الخريطة السياسية لأوروبا ، وكان من الطبيعي أن يدلى الجغرافيين برأيهم فى الحدود السياسية الجديدة ، من حيث قيمتها الاستراتيجية وتمشيها مع الظاهرات الجغرافية ، أو فى الوحدات السياسية الناشئة من حيث مقوماتها البشرية وإمكاناتها الاقتصادية ، وبالتالي زاد الاهتمام بالجغرافية السياسية فى تلك الفترة.

6. مرحلة الاتجاه نحو التخصص

بدأ هذا الاتجاه يتبلور بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (1929ـ 1945) ، ومازال سائداً حتى الآن ، فبعد تكامل اكتشاف قارات العالم غدت المعرفة الجغرافية من الضخامة بحيث أصبح من العسير على الجغرافيين استيعاب هذا الكم الهائل من المعرفة الجغرافية المتراكمة ، وخاصة بعد التغير الذي طرأ على

أساليب البحث والمعرفة في العلوم البحتة التي أتاحت المعرفة المتعمقة للظاهرات الجغرافية بدلاً من المعرفة السطحية التي يتم جمعها عن طريق الرحلات .

وكانت التوزيعات الجغرافية للظاهرات المبحوثة في كل فرع هي بؤرة اهتمام الفروع الجديدة فى الجغرافيا ، كما أبدت الفروع الجديدة اهتماماً بتباين العلاقة بين الإنسان والبيئة ، وإن تغيرت النظرة لمن الغلبة فى التأثير المتبادل بين الإنسان والبيئة إذ أصبحت لصالح الإنسان فى نهاية الأمر .

وتمخضت عملية التخصص والتفرع فى دراسة الجغرافية البشرية فى تلك المرحلة عن إتاحة الفرصة إلى التعمق فى تفصيلات الظواهر بالأمكنة ، كما كان لإتباع مبدأ السببية فى تفسير تلك الظاهرات أثره فى دقة التحليل والتفسير ، فى نفس الوقت أثرى التجريب المعملي المعرفة السببية للظاهرات الجغرافية .

7. الاتجاه التطبيقي

يعد هذا الاتجاه أحدث الاتجاهات التى استقرت عليها الجغرافية البشرية حتى الآن ، وقد ظهر خلال بحث الجغرافيين عن هدف نفعي يسعون إلى تحقيقه عن طريق الجغرافيا ، كما ارتبط أساساً بمبدأ التخطيط الذى ظهر أول ما ظهر فى الاتحاد السوفيتي سابقاً ثم لم يلبث أن انتشر فى كثير من بلاد العالم المتقدم ، وقد استطاع الجغرافيون أن يثبتوا جدارتهم بما قدموه من دراسات المدن بعد أن تقم فرع جغرافية المدن ، ومن دراسات للمناطق الريفية بعد أن تقدم فرع جغرافية الريف ، وكان ما قدموه فى هذين المجالين خير معين لتخطيط المدن والريف ، هذا فضلاً عن ظهور فكرة الإقليمية والمسح الجغرافى للأقاليم مما ترتب عليه تمكن الجغرافيين من الإسهام الجدي فى التخطيط الإقليمي

وتنقسم الجغرافيا تبعاً لمجال دراستها إلى قسمين كبيرين كما يرى معظم الجغرافيين ، ويظهر الشكل (2) أن الجغرافيا تنقسم الجغرافيا إلى الفروع التالية : **الجغرافية الطبيعية** ، وهي التي تدرس علاقة الإنسان بظاهرات السطح والظروف المناخية والنبات والحيوان والتربة وغيرها ، تتجه الجغرافية الطبيعية إلى دراسة

الظاهرات التي تنتشر على سطح الأرض والتي ليس للإنسان دور في ظهورها وتشكيلها وتوزيعها ، وتعتمد في ذلك على العلوم الطبيعية الأصولية المقابلة لها وتستمد منها مادتها العلمية ، وتهتم بدراسة مظاهر البيئة المحيطة بالإنسان ، شكل الأرض وأبعادها وعلاقاتها بالمجموعة الشمسية ، عناصر المناخ ، النبات الطبيعي ، التربة ، الغلاف المائي ، طبيعة باطن الأرض وقشرتها ، الأنماط التضاريسية وعوامل تشكيلها الباطنية والظاهرية ، باختصار تتناول الجغرافية الطبيعية دراسة الأغلفة الأربعة للكرة الأرضية وهي الغلاف الصخري والغلاف الجوي والغلاف المائي والغلاف الحيوي ، ومن خلال تعريفها تظهر فروعها ، وهى تنقسم إلى الفروع الأساسية أهمها : جغرافية السطح وتعرف أحياناً بجغرافية التضاريس ، الجيومورفولوجيا ، جغرافية البحار والمحيطات ، جغرافية المناخ ، الجغرافية الحيوية ، جغرافية التربة ، موارد المياه .

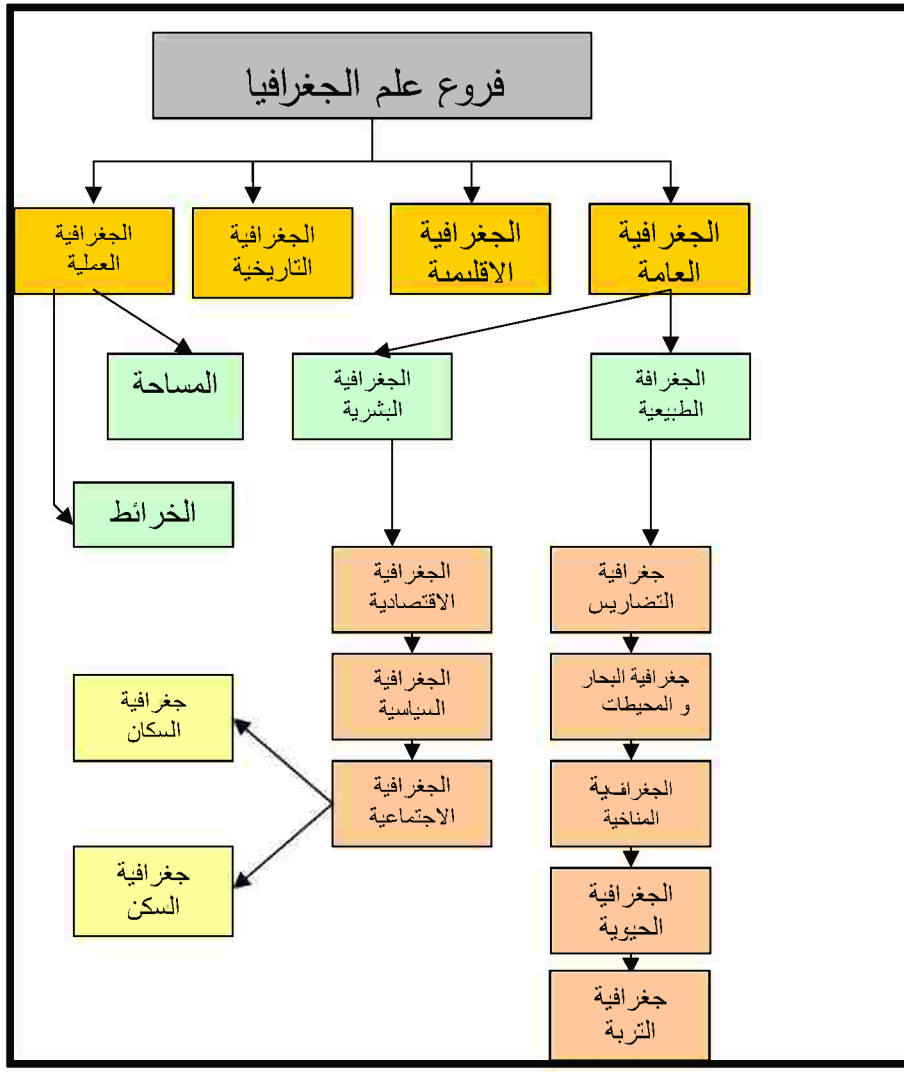

شكل رقم (٢) يظهر الفروع المختلفة لعلم الجغرافيا .

سادساً : فروع الجغرافية البشرية الحديثة والمعاصرة

وتدرس أثر الإنسان فيما يحيط به من ظروف بيئية وكيف استطاع أن يغير هذه الظروف ويستغلها لصالحه ، و تتناول دراسة توزيع المجتمعات البشرية ، ومدى التأثير المتبادل بينها وبين بيئاتها الطبيعية ، والصور الاجتماعية الناجمة عن تفاعل الإنسان مع بيئته المحلية مثل توزيع السكان وأنماط العمران حضرياً كان أم ريفياً ، كما تشمل دراسة النشاط البشري ومؤثراته والتركيب السياسي بوصفة ظاهرة

جغرافية تمثل رُقعاً من سطح الأرض لها حدودها الاصطناعية ، وإمكانياتها الاقتصادية والبشرية ، وما يترتب على ذلك من مشكلات يوجهها ويؤثر فيها ، بالضرورة ، الظروف الجغرافية السائدة على المستويين الإقليمي والعالمي .

وعلى ذلك فإن طبيعة الجغرافية البشرية تتحدد بدراستها لملامح التفاعل ، وأوجه التباين والتشابه بين الأقاليم المختلفة في البيئات بعناصرها الطبيعية وموارد الثروة المعدنية بوصفها أساس وقاعدة لفهم العناصر الحضارية ، المترتبة عليه والمترابطة معه داخل إطار بيئي محدد ، وهي بذلك تؤكد مبدأ الارتباط ، الذي يثمر في فهم العلاقات التأثيرية والتأثيرية ، بين الإنسان وبيئته ، ويصبح تعريف الجغرافية البشرية بذلك أنها العلم ، الذي يهتم بوصف وتحليل الأنماط المكانية للظاهرات الثابتة والمتغيرة ذات الأصل البشري على سطح الأرض

تتناول الجغرافية البشرية كل الانجازات التي توجد في المجال والتي هي من فعل الإنسان وتدخله ، كالحقول والمنازل ، المناظر الصناعية ، الطرقات والسكك الحديدية والقنوات ، هي كلها ظواهر بشرية وتكون بدراسة المناظر أو المشاهد سواء المباشرة أي على الطبيعة أو عن طريق الخرائط والصور الجوية ، لكون المنظر يعكس الترابط الموجود بين العناصر المشكلة له، وتعتمد على المعطيات الحضارية في تفسير جوانب الظاهرة البشرية الموجودة في المجال سواء كانت هذه الظاهرة عمرانية ، ثقافية ، صناعية أم خدماتية ، وتنقسم الجغرافية البشرية إلى ثلاثة فروع رئيسية :

1- الجغرافية الاجتماعية Social Geography

الجغرافية الاجتماعية تتصل الجغرافيا الاجتماعية اتصالاً وثيقاً بعلم الاجتماع ، كما يُفهم من أسمها ، وكل فرع من فروعها يرتبط هو الآخر ارتباطاً وثيقاً ببعض العلوم الأخرى ، فجغرافية السكان ذات صلة وثيقة بعلم السكان أو الديموجرافيا ، وجغرافية العمران الحضري والريفي ذات صلة وثيقة بعلم تخطيط

المدن والريف ، وتعتمد جغرافية الخدمات على كل العلوم السابقة في توزيع وتصنيف المراكز الخدمية .

تبحث الجغرافية الاجتماعية في العلاقات بين المجموعات البشرية ، ويحاول الباحثون في الجغرافية الاجتماعية تحليل كيفية تأثير هذه العلاقات الاجتماعية في الأماكن التي يعيشون فيها ، وتتناول أيضا دراسة نمو وتوزيع السكان وأنماط العمران ، وتوزيع المراكز العمرانية والظاهرات الحضارية البشرية .

تضم الجغرافية الاجتماعية ثلاثة فروع ثانوية تدخل فيها وذلك على النحو التالى:

- **جغرافية السكان Geography of Population** : و تدرس العلاقات المتعددة القائمة بين الإنسان وبيئته، والسكان هم المحور الرئيسي ، الذي تدور حوله ، ومن خلاله ، كثير من العلوم في شتى المجالات سواء كانت علوماً إنسانية أو تطبيقية ، كم وهى تدرس نمو السكان والعناصر الداخلة فيه من حيث المواليد والوفيات والفارق بينهما أو الزيادة الطبيعية ، تهتم بتوزيع السكان وتطورهم كما وكيفا من حيث عددهم وتوزيعهم وتكوينهم الجنسي والمهني ، وتوزيعهم على فئات السن المختلفة في وقت معين ، وحركة هذه العوامل جميعها في الزمن ، وهو في هذه لا يأنف أن يستفيد بنتائج العلوم المتخصصة وطرائق الإحصاء من الإحصاءات الحيوية الاجتماعية والاقتصادية .
- كما **تدرس الهجرة وأثرها فى نمو السكان** ، كما تهتم بدراسة توزيع السكان على إقليم جغرافى معين قد يكون العالم كله وقد يكون منطقة صغيرة كإحدى المدن أو القرى ، وتدرس العوامل المؤثرة فى كل من نمو السكان وتوزيعهم ، كما تدرس تركيب السكان من حيث النوع والعمر والمهنة والتركيب الاجتماعى للسكان من حيث الزواج والأسرة ، كما تدرس أحياناً تركيب السكان من الناحية الدينية أو اللغوية أو السلالية إذا كان لذلك أثر فى العلاقات بين السكان ، كما تدرس كان المدن والريف أو الحضر الذى يشملهما معا ، إلى

جانب دراسة البداوة التى قد لا يرتبط فيها السكان بالإقامة فى محلات عمرانية دائمة أو ثابتة .

- ويتضح مما سبق أن الدراسات الجغرافية للسكان تتناول ثلاثة جوانب رئيسة ، هي : نمو السكان ، وتوزيعهم على سطح الأرض، وتركيبهم (العمري، والنوعي، والاقتصادي، والديني، والتعليمي)، والأساس في هذه الدراسة هو العلاقات المكانية التي تميز جغرافية السكان عن الديموغرافيا، ذلك العلم الذي يتناول السكان رقمياً بوصفه موضوعاً مستقلاً عن البيئة **علي النحو التالي :**

أ- توزيع السكان :

يختلف توزيع السكان من إقليم إلى آخر على سطح الأرض ، فيلاحظ أن هناك أقاليم تتركز فيها أعداد كبيرة من السكان ، بينما يقل هذا التركز في أقاليم أخرى ، ويكاد ينعدم في أقاليم ثالثة ، ويعني هذا أن سكان العالم موزعون توزيعاً غير عادل على سطح الأرض ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل ، أهمها العوامل الطبيعية (كالمناخ ومظاهر السطح)، التي تؤثر في العمليات الإنتاجية والموارد الطبيعية ، التي يمكن أن يستغلها الإنسان ، وتعمل على تجمعه بأعداد متباينة ، إلى جانب العوامل البشرية ، التي تشمل المواليد ، والوفيات ، والهجرة ، مما يؤدي إلى تباين معدلات النمو السكاني في الجهات المختلفة ، ويختلف التوزيع السكاني حسب دوائر العرض اختلافاً جوهرياً ، وقد أدى اختلاف التوزيع السكاني إلى اختلاف في كثافة السكان ، ومن ثم يمكن تحديد أكثر جهات العالم ازدحاماً بالسكان وأعلاها كثافة بأربع مناطق رئيسية وهي:

- الجزء الجنوبي من قارة آسيا ، الذي يضم الهند، وباكستان، وبنجلاديش، وسريلانكا، وبورما، وتايلاند، وكمبوتشيا، وماليزيا، وإندونسيا، ويكون سكانه نحو 26.2٪ من إجمالي سكان العالم.

- الجزء الشرقي من قارة آسيا : والذي يشمل الصين الشعبية، واليابان، وكوريا، وتايوان، والفلبين، وفيتنام، وهونج كونج، وسنغافورة ، ومنغوليا ، ويكون سكانه نحو 27.8٪ من إجمالي سكان العالم.
- قارة أوروبا : وخاصة الجزء الغربي منها، ويمثل سكان هذا الجزء نحو 10٪ من إجمالي سكان العالم.
- الأجزاء الشرقية من قارة أمريكا الشمالية ، ويسهم سكانها بنحو 5٪ من إجمالي سكان العالم.

أ- النمو السكاني

يعد حساب معدل النمو السكاني لمنطقة ما أمراً ضرورياً في علم السكان ، وترجع هذه الأهمية إلى أن الدقة في حساب معدل النمو السكاني تسهم مباشرة في دقة التقديرات السكانية ، وتساهم دراسة النمو السكاني في تحديد عدد السنوات ، التي تستغرقها منطقة ما في الوصول إلى حجم معلوم ، إذا استمر معدل النمو على ما هو عليه ، فإذا كان معدل النمو السكاني في دولة ما 2٪ سنوياً ، ذلك لأن السكان يتزايدون وفق مبدأ الفائدة المركبة لا الفائدة البسيطة. عدد السنوات التقريبي الذي يتطلبه مجتمع سكاني ما كي يتضاعف عدده ، وفقاً لمعدلات سنوية مختلفة للنمو السكاني ، وذلك بافتراض ثبات هذا المعدل.

ب- التركيب السكاني

ويعني الخصائص الكمية للسكان ، التي يمكن التعرف عليها من بيانات التعداد ، وأهم هذه الخصائص : التركيب العمري والنوعي ، والتركيب الاقتصادي ، والديني ، واللغوي ، والحالة الاجتماعية .

- **التركيب العمري والنوعي :** تعد دراسة التركيب العمري والنوعي ، على قدر كبير من الأهمية في دراسة السكان ، ذلك لأنها توضح الملامح الديموغرافية للمجتمع ذكوراً وإناثاً أو ما يعرف بنسبة النوع ، ويحدد التركيب العمري الفئة المنتجة في المجتمع ، التي يقع على عاتقها عبء إعالة ، باقي أفراده ، كذلك يعد

التركيب العمري والنوعي نتاجاً للعوامل المؤثرة في النمو السكاني من مواليد ، ووفيات ، وهجرة التي لا يمكن اعتبار أحدها مستقلاً كلياً عن الآخر بل يؤدي أي تغير في أحد هذه العوامل إلى التأثير في العاملين الآخرين .

- **التركيب الاقتصادي** : يمكن من خلال دراسة التركيب الاقتصادي ، تحديد ملامح النشاط الاقتصادي وأهمية عناصره وارتباطها بظروف البيئة الجغرافية ، ويمكن كذلك تحديد نسبة العمالة ، وحجمها ، وأهميتها ، وخصائصها المتعددة ، ومعرفة معدلات البطالة ، وتوزيعها حسب العمر، والنوع ، والمهنة ، كما تُسهم دراسة التركيب الاقتصادي في تحديد القوى العاملة في المستقبل اعتمادا على اتجاه معدلات التغير في نمو السكان وخصائصهم الاجتماعية وإسهام الإناث في القوى العاملة.

- **التركيب الزواجي**: تعنى التوزيع النسبي للسكان الذين لم يسبق لهم الزواج والسكان المتزوجين والسكان المترملين والسكان المطلقين ، ويؤثر التركيب العمري ونسبة النوع تأثيراً مباشراً على نسب السكان ، الذين تضمهم هذه الفئات الأربع ، كما تسهم الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في تحديدها واتجاهها ، ولذلك فإن الحالة المدنية للسكان ليست ثابتة ، بل دائمة التغير ، وهي تعكس في ذلك ظروف المجتمع السائدة اقتصادياً واجتماعياً.

- **التركيب التعليمي** : تشمل التعدادات السكانية توزيع السكان الذين بلغوا سن العاشرة أو الخامسة عشرة فأكثر ، حسب الإلمام بالقراءة والكتابة ، وغالباً ما تكون هذه البيانات موزعة حسب العمر والنوع ، ولهذه البيانات أهمية خاصة في أنها تُعد مؤشراً لمستوى المعيشة ، كما أنها تُعد ذات أهمية خاصة في التنبؤ بالاتجاهات التعليمية المستقبلة وفقاً للخطط الموضوعة ، وفي الدول التي تتزايد فيها نسبة الأمية ، تكون بيانات التركيب السكاني حسب الحالة التعليمية ، ذات فائدة مباشرة في التخطيط لمحو الأمية في مناطق الدولة المختلفة.

- **التركيب اللغوي** : من المعروف أن اللغة أساس قيام الحضارة فهي تُعد مصدراً للشعور الوطني المشترك ، والوحدة الثقافية تكون أقوى بكثير من الجنس والسلالة في المشاعر القومية ، ولا شك أن وجود مجموعات تتكلم لغات مختلفة داخل البلد الواحد يُحدث كثيراً من المشكلات السياسية ، ويُعد التركيب اللغوي ، مهماً في الدول التي تتعدد فيها اللغات ، فهناك أقطار كثيرة في العالم فيها لغات متعددة لمجموعات سكانية متفاوتة في أهميتها العددية كما هو الحال في الهند ، وباكستان ، واندونيسيا ، ونيجيريا.

- **التركيب الديني** : تتباين أقاليم العالم في توزيع الأديان بها ، ولكن هناك أربعة أديان كبرى تدين بها الغالبية العظمى من سكان العالم ، وهي الإسلام، والمسيحية، والهندوسية، والبوذية ، وهي تنتشر في مساحات كبيرة من اليابس ، ومع ذلك فهي لا تكون تجمعات بشرية متجانسة ، فإن التركيب الديني قد لا تشمله بعض التعدادات السكانية ، لصعوبة الحصول على بياناته بدقة إذا قورنت بالخصائص السكانية الأخرى ، كما أنه من الصعب جداً قياس المعتقدات الدينية والسلوك قياساً إحصائياً عن طريق جمع بيانات عنها ، لذا فإن هناك دولاً كثيرة لا يتضمن تعدادها مثل هذه البيانات كما هو الحال في بريطانيا.

- **جغرافية السكن (التخطيط الحضري والإقليمي)** : تدرس مراكز التجمعات العمرانية بدءا من القرية حتى المدينة ، وتتناول نشأة هذه المراكز العمرانية وأسباب نموها والعوامل المؤثرة عليها ، تضم الجغرافيا التي تهتم بدراسة التجمعات العمرانية في القرى والجغرافية الحضرية التي تتناول دراسة هذه التجمعات في حواضر المدن وجغرافية السكن ذات صلة وثيقة بعلم تخطيط المدن والأرياف.

- **جغرافية المدن** Urban Geography : وهى تهتم بدراسة المدن من حيث مواقعها وخصائص الموضع أو البقعة التى يقوم عليها عمران المدينة من سطح ومناخ وموارد مياه وعناصر مشجعة للنمو أو معوقة أو مانعة له، كما تدرس شبكة

العلاقات بين المدن وبعضها البعض من حيث التباعد والحجم أو العدد السكانى ومن حيث العلاقات الاقتصادية والاجتماعية كرحلة العمل والتركيب الاجتماعى والاقتصادى لسكان الأحياء الداخلية فى المدينة وعلاقات الريف والمدينة معا ، كما تدرس استخدام الأراضى داخل المدن أو الوظائف التى تخصص لها الأرض فى أصغر مستوى ممكن ومدى تنظيم الإنسان لمناطق السكن والخدمات التى توجد فى المدينة ومدى كفايتها للسكان وأثر كل من نمو السكان والعمران على ذلك والعوامل المؤثرة فى كل من نمو المدينة ووظائفها والروابط الإقليمية للمدن ووظائف المدن ومراتبها ويخدم ذلك كله تخطيط المدن.

- **جغرافية الريف** Rural Geography : وهى تهتم بدراسة المناطق الريفية وتعرف القرى ومراتبها وأنواعها واستخدام الأرض فى المناطق الريفية والعلاقات بين الريف والمدينة ، وطرق النقل التى تخدم شبكة العمران الريفى والأثر الاقتصادى لكل من المدينة والريف على بعضهما البعض ، ويخدم ذلك تخطيط الريف والتخطيط الإقليمى Regional Planning وقد تدرس جغرافية المدن وجغرافية الريف فى منهج واحد يعرف عندئذ إما بجغرافية العمران أو جغرافية السكن.

2- الجغرافية الاقتصادية Economic Geography

تتناول توزيع المواد المختلفة ومظاهر النشاط والنظم الاقتصادية والعادات والإمكانيات والقدرات المختلفة التي تساهم في الحصول على العيش ، تشتمل الجغرافية الاقتصادية على دراسة الصيد البري وصيد الأسماك والرعي والحرف والصناعات المرتبطة بالغابات والتعدين والصناعة والنقل والتجارة وكل أنواع الأنشطة التي يقوم بها الإنسان في العالم ، ينتج عن ذلك إنتاج وتبادل واستهلاك سلع ذات قيمة وفائدة .

ويبدو أن الجغرافيا الاقتصادية أكثر الفروع الجغرافية وضوحا وتحديدا وأوسعها ميدانا وأغناها مادة ، فهي تهدف إلى دراسة موارد الثروة الاقتصادية من

حيث الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والتبادل ، مع تحليل وتفسير ظواهر أو عوامل التوزيع سواء كانت طبيعية وبشرية ودراسة الأنشطة الاقتصادية للبشر سواء كانت صناعة ، تجارة أو زراعة ، وهى تضم الفروع التالية مثل : جغرافية الزراعة ، وجغرافية الصناعة ، وجغرافية الإنتاج المعدني ، ، وجغرافية النقل ، وجغرافية التسويق ، وجغرافية الطاقة ، وجغرافية الموارد الاقتصادية ، وجغرافية السياحة ، وجغرافية الاستهلاك ، وجغرافية التجارة الدولية ، وهي موضحة علي النحو التالي :

أ- **جغرافية الزراعة** Geography of Agriculture

وهى تعنى بدراسة الزراعة وما يرتبط بها من أنشطة مثل الرعى التجارى وتربية الحيوان كما أنها تضم أحياناً أنشطة أولية أخرى غير مرتبطة بالزراعة مباشرة مثل صيد الأسماك وذلك على أساس أن الزراعة وصيد الأسماك تمثل أنشطة يتعامل فيها الإنسان مع الناتج من الزراعة أو الصيد مباشرة وقد تجمع فى هذه الحالة إنتاج الغابات الطبيعية أو المزارع العلمية الواسعة.

وتهتم جغرافية الزراعة بكل من إنتاج المواد الزراعية والحيوانية والعوامل المؤثرة فى ذلك ، ومناطق الفائض ومناطق العجز فى الإنتاج وتسعى لتحليل ذلك وربطه بكل من العوامل المؤثرة فى الإنتاج والاستهلاك معاً من عناصر طبيعية كالتربة والمناخ وموارد المياه والسطح أو عناصر بشرية مثل كثافة السكان وأنماط استهلاكهم وعاداتهم ومستواهم الاجتماعى والاقتصادى.

ب- **جغرافية الصناعة** Geography of Manufacturing

وهى تهتم بتوزيع الصناعات القائمة والعوامل المؤثرة فى قيام الصناعة من طبيعية وبشرية ومرتبطة بالتنظيم البشرى كما تهتم بتحليل مواقع الصناعة وحركة كل من المواد الخام والقوى المحركة والعمالة ورؤوس الأموال إلى مواقع الصناعة وأثر السياسة الحكومية فى دعم الصناعة وتأثير التقدم العلمى والتكنولوجى فيها ، كما تهتم بتصنيف الصناعة إلى صناعة ثقيلة وخفيفة أو صناعات إنتاجية واستهلاكية ، وتدرس مجالات تسويق الإنتاج وشبكة العلاقات

بين الصناعات التى تعتمد على بعضها البعض أو تغذى بعضها البعض والتخطيط الصناعى.

ت- **جغرافية الطاقة** Geography of Energy

وهى تعنى بإنتاج الطاقة وتوزيعها ، وتتناول مصادرها المختلفة من فحم وبترول وكهرباء مولدة من الوسائل الحرارية أو مساقط المياه ، وكذلك الطاقة المتجددة مثل طاقة الشمس والرياح والأمواج والمياه والطاقة المستنفذة مثل البترول والفحم ، والطاقات الجديدة مثل الطاقة النووية وطاقة الحرارية الأرضية وغيرها ، وتعنى جغرافية الطاقة بدراسة الاحتياطى المتوفر من كل مصدر وتوزيعه عالمياً ومناطق الوفرة ومناطق الندرة وحركة الطاقة أو نقلها ، كما تهتم أحياناً بدراسة أخطار بعض مصادر الطاقة مثل الطاقة النووية أو التلوث الناتج عن استخدام أنواع أخرى مثل الفحم والبترول.

ث- **جغرافية النقل والمواصلات** Geography of Transport and Communications

وهى تعنى بدراسة شبكات الطرق والنقل البرى والبحرى والجوى ، ومدى كثافة هذه الشبكات واستخدام الإنسان لها ومدى كفاية هذه الشبكات ، ومشكلات النقل وأثره فى تطوير الحياة الاقتصادية والبشرية ، كما تعنى دراسة المواصلات بدراسة وسائل الاتصال من البرق والبريد والتليفون والراديو والتليفزيون والأقمار الصناعية والصحف ووسائل الإعلام المختلفة ومدى انتشارها وأثر ذلك على مستوى التقدم فى الأقطار المختلفة.

ج- **جغرافية التجارة الدولية** Geography of International Trade

وهى تهتم بدراسة التنظيم الدولى للتجارة فى كل من المواد الخام ومصادر الطاقة أو المواد الصناعية ، ومدى انسياب هذه التجارة بين مناطق الإنتاج ومناطق الاستهلاك ، والاتفاقيات الدولية التى تنظم التجارة والتعريفة الجمركية والعوامل

المشجعة أو المعرفة للتجارة والتبادل التجارى وأثر النظم الاقتصادية والسياسية فى ذلك ومناطق السوق الحر أو الاقتصاد المفتوح ومناطق الاقتصاد الموجه.

ح- جغرافية السياحة Geography of Tourism

وهى تدرس على أكثر من مستوى ، فإما أن تدرس الحركة السياحية فى العالم أو فى قطر من الأقطار ، وأنواع السياحة المختلفة التى تدخل فى هذه الحركة من سياحة داخلية إلى دولية ومن سياحة النزهة إلى السياحة العلاجية أو الثقافية وغير ذلك من التقسيمات ، كما قد تدرس جغرافية السياحة ما يتوفر لدى بعض الأماكن من مزايا تؤهلها للقيام بوظائف الجذب السياحى سواء كانت هذه المزايا متعلقة بالطبيعية كالمناظر أو المناخ أو مرتبطة بالتسهيلات لكل من الإقامة والانتقال والترفيه والترويج ، ويدخل فى ذلك كله الطاقة الاستيعابية للفنادق وأماكن الإقامة ووسائل النقل والخدمات السياحية.

ويمكن تعريف السياحة بأنها حركة للأفراد أو المجموعات الذين يقضون عطلاتهم بعيداً عن أماكن إقامتهم المعتادة ، ومن أجل جمع البيانات عن ذلك فإن هذا التعريف يمتد ليشمل أى أفراد يزورون مكاناً آخر يختلف عن المكان الذى يقيمون به عادة لمدة معينة تشمل قضاء ليلة على الأقل وذلك لأى سبب بخلاف العمل فى المكان الذين يقصدون زيارته.

خ- جغرافية التسويق

هنالك فرع من فروع الجغرافية الاقتصادية التي تهتم بتوزيع السلع على اختلافها فالإنتاج لايمثل من الوجهة الاقتصادية ، بينما ما يتم تسويقه وتوزيعه ووصوله إلى المستهلك يمثل الجانب الآخر المهم من الانتاج ، فهذا العمل هو من وظيفته التسويق أنه جزء حيوي ومهم من نظام الرأسمالية العصرية ، وأن نسبة مهمة من سكان الحضر تشتغل في تجارة التوزيع والتي تتكون من تجارة الجملة والمفرد ولذلك كان هنالك مكان خاص لهذه العمليات الاقتصادية والتي اعطت الجغرافية

الاقتصادية أهمية لوجود مثل هذه العمليات ذات العلاقات المكانية فظهرت عنها جغرافية التسويق.

وعليه تهتم جغرافية التسويق بتحديد وقياس الأسواق وبقنوات التوزيع التي خلالها تتحرك وتنقل السلع من المنتج الى المستهلك ، فهي تهتم بتوزيع المستهلكين وقدرتهم الشرائية وبحجم المبيعات المتوقعة أما المناطق التي يشملها التوزيع فتتضمن المناطق الريفية ومناطق المدن الكبيرة ، ومناطق التجارة ، أو أنها تتضمن أقاليم وقطار سياسية حيث تظهر بما نسميه بالتجارة الخارجية ، وقد يتم اختفاء التوزيع للسلع والخدمات من منطقة الأخرى وتتحدد بعوامل اقتصادية واجتماعية وتقنية وعوامل أخرى ، وقد تتأثر بعوامل الموقع وبظرف طبيعية وحياتية وقد يظهر التغير وبصورة مستمرة في عدد وحجم ومتطلبات الوظيفة والتنظيم والموقع.

3- الجغرافية السياسية Political Geography

وهى فرع يعنى بدراسة التفاعل بين الإنسان والأرض من الناحية السياسية ، فتدرس الوحدات السياسية أو الدول فى العالم ، وتصنيف الدول طبقاً لمعايير القوة الاقتصادية والسياسية ، وتدرس العناصر الجغرافية للدولة ، وتدرس التكتلات السياسة وعلاقات الصراع بين الدول وبعضها البعض ومشكلات الحدود السياسية

كما تهتم الجغرافية السياسية بدراسة العلاقات بين السلوك السياسي للإنسان وبين البيئة وإلى أي حد تتأثر الظروف السياسية للمجتمع بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان ، وهي أيضا تهتم بدراسة الاختلافات والتشابه بين الأقاليم السياسية التي تترتب على طبيعة الحكم فيها ، ترتبط دراسة الجغرافية السياسية ارتباطا وثيقا بمعرفة علم السياسة والعلاقات الدولية ، الإحصاء ، الاجتماع ، القانون الدولي والاقتصاد وعلم النفس والأجناس ، تدرس الجغرافية السياسية كذلك الدولة كجزء من الأرض لها حدودها وموقعها الجغرافي بالنسبة لجيرانها ولها إمكانياتها ومقوماتها البشرية والاقتصادية ، والمشاكل التي تتعرض لها مثل التغيرات في الحدود السياسية المشكلات السياسية وطرق الاقتراع .

4- الجغرافية الإقليمية

تهدف الجغرافية الإقليمية إلى تحديد شخصية الإقليم وإبراز التباين الإقليمي في الوحدة المكانية المختارة مثل " العالم العربي " أو " العالم الإسلامي " أو " إقليم البحر المتوسط "، وهي بذلك تؤكد مبدأ الارتباط بين الإنسان وبيئته بمعنى أن الجغرافيا الإقليمية تشمل العلاقات التأثيرية على دراسة كل الظاهرات الجغرافية الطبيعية والبشرية في إطار مساحة معينة من سطح الأرض أو وحدة مكانية واحدة ، وهي التي تمثل الجغرافية الإقليمية وكلما كان الإقليم صغيرا كان محددا بدقة بينما إذا تضخم الإقليم كان التعميم ، وقد اقترح بعض الجغرافيين تقسيم علم الجغرافيا إلى:

- وتختص **الجغرافية الإقليمية (Regional Geography)** : وتختص بدراسة أي إقليم كوحدة جغرافية بحيث يكون هناك أساس للتقسيم الإقليمي ، فيتميز الإقليم بخصائص معينة تميزه عن سائر الأقاليم الأخرى المجاورة له.
- أما **الجغرافية الموضوعية (Systematic Geography)** : فتختص بدراسة موضوعات معينة مثل الجغرافية السياسية أو الطبيعية أو الاقتصادية وغيرها.
- **الطبوغرافيا (Topography)** : الوصف أو الرسم التفصيلي للمكان (علم يختص في تمثيل كل تفاصيل الظواهر الطبيعية أو الاصطناعية لمنطقة ما موجودة على سطح الأرض).
- **علم الخرائط الكارتوغرافيا (Cartography)**: فن إنشاء الخرائط ، والعلم المستند إليه هذا الفن ، ويشمل كل عمليات إنشاء الخرائط من المسح الفعلي في الحقل إلى طباعة الصورة النهائية للخرائط. (الموسوعة الجغرافية المصغرة)

5- الجغرافية التاريخية (Historical Geography):

ليست الجغرافية التاريخية أحد فروع الجغرافيا الطبيعية أو الجغرافيا البشرية وإنما هي جغرافية الماضي بجوانبه الطبيعية والبشرية ، أي أنها لا تقتصر في دراستها على الظروف الطبيعية للماضي فحسب ، وإنما تهتم كذلك بدراسة

النشاط البشري ، ومجمل القول إن الجغرافيا التاريخية تضم في رحابها فروع الجغرافيا الطبيعية والبشرية ، إذ إنها دراسات جغرافية كاملة طبيعية وبشرية ولكنها تتعلق بالماضي ، وللجغرافيا التاريخية منهجان أحدهما موضوعي والثاني إقليمي :

- يتمثل **المنهج الأول** : في دراسة ظاهرة جغرافية ما في الزمن الماضي ، إما دراسة ثابتة (كدراسة سكان دولة ما في فترة زمنية محددة)، أو متحركة (دراسة سكان دولة ما في فترات زمنية متتالية كلها في الماضي).
- أما **المنهج الثاني** : فيتمثل في دراسة الأوضاع الجغرافية لمنطقة إما دراسة ثابتة (كدراسة دولة ما دراسة عامة في فترة زمنية محددة) ، أو متحركة (دراسة دولة ما في فترات زمنية متتالية كلها في الماضي).

6- جغرافية السلالات البشرية (Geographical strains of human):

هي أحد فروع الجغرافية البشرية ، وكانت تهتم بدراسة السلالات البشرية المختلفة وخصائصها وهجراتها. إلا أن هذا الفرع لم يعد يدرس في كثير من جامعات العالم لاهتمامه بأمور تخرج عن نطاق الجغرافيا مثل القياسات المختلفة من حيث حجم الرأس وشكله وفصائل الدم وغيرها.

سابعاً : التطبيقات المعاصرة في الجغرافية البشرية

تتميز الجغرافية البشرية المعاصرة بأنها ذات صبغة عالمية ، ويرجع ذلك إلى عوامل عديدة نذكر منها قيام الاتحاد الجغرافي الدولي الذي يعقد مؤتمراً كل أربع سنوات كما أن انتشار المجلات الجغرافية بسهولة يتيح انتشار الأفكار الجغرافية ، أضف إلى ذلك سهولة انتقال المعلومات الجغرافية من قطر إلى آخر عن طريق الكتب ووسائل الإعلام والاتصالات المختلفة والتي من أحدثها شبكة "الإنترنت" والبريد الإلكتروني ، ومما لا شك فيه أن لوسائل الإعلام المختلفة دوراً كبيراً في نشر الأفكار الحديثة والأبحاث الجغرافية مما يساعد إلى حد كبير على عالمية الفكر الجغرافي في العقدين الأخيرين وبعد استيعاب الجغرافية البشرية

للحركات المنهجية والفكرية الجديدة كالسلوكية والظاهراتية والبنيوية بدأت الجغرافيا تتفاعل مع معطيات الثورة المعلوماتية والتكنولوجية مما ترتب عليه إثراء نظرية المعرفة الجغرافية وتقدم طرق التقنية المستخدمة ، وتتضح أبرز معالم هذا الإثراء والتقدم فى :

- الاتجاه نحو الأساليب الكمية فى الدراسات الجغرافية مستفيدة من التقدم الهائل فى علوم الحاسب والثورة المعلوماتية والكمبيوترية
- الاستفادة من تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية.
- ظهور جغرافيات جديدة تتلاءم مع الثورة المعرفية والاتجاه التطبيقي للجغرافيا ، كجغرافية الانتخاب وجغرافية الترويح وجغرافية السياحة ، وجغرافية الألعاب الرياضية وجغرافيا الخدمات ، وجغرافية الجريمة والجغرافية الطبية وغيرها .
- تغير النظرة إلى بعض المفاهيم الجغرافية كالحدود والسيادة والدولة وغيرها وظهور مفاهيم جديدة كالعالم متعدد الثقافات ، والثروة العالمية ، والإرهاب الدولي وغيرها
- وهكذا لم تعد الجغرافيا مجرد وصف للمعالم أو ثبت معلومات عن الأقاليم بل أصبحت نظاماً معرفياً مركباً يجمع بين نتائج العلوم الطبيعية والاجتماعية فى قاعدة معلومات واسعة من البيانات التي تستخدم فى دراسة العلاقات القائمة بين مختلف الظواهر الطبيعية والبشرية.

وقد لوحظ في الاتجاهات الجديدة لدراسة الجغرافية البشرية ثلاث متغيرات :

- **الأولى :** وكانت من استخدام طرق جديدة في البحث وتقنيات كمية طبقت على التوزيعات البشرية مما أعطى لهذا الحقل وجميع مظاهرة صلابة كبيرة فقد تبنى هذا الحقل استعمال موديلات وتقنيات معينه مما أمد الجغرافيين البشريين نتائج متغيرة على سبيل المثال بناء منطقة ضمن المنطقة التجارية في مدينة معينة يمكن حسابها بهذه الطريقة ، وهذه تحتسب من مقدار المسافة التي يقطعها

المستهلك للحصول على سلعة معينة أو أن البيع في المستقبل يتغير على وفق أحجام ومراكز المدن .

- أما **التغيير الثاني** : فيتعلق بطبيعة الدراسة التي اتسعت بحيث شملت جميع أعمال الإنسان الناشئة من تفاعله مع البيئة الاجتماعية والبيئة الطبيعية ، ويمكن قياس مثل هذه المتغيرات وأن يصنع منها اطار العمل والدراسة بدلا من استخدام الوصف التقليدي هذا الأسلوب من العمل العلمي قد انتج تعاليم محكمة لأية ظاهرة بشرية .

- أما **المتغير الثالث** : فيتعلق بتنظيم فروع نسقية فردية للجغرافية البشرية فالطرق الجديدة أنتجت تعاون الجغرافيين في تحديد جوانب المعرفة في الجغرافية البشرية وهي : الجغرافية الاجتماعية والثقافية الجغرافية السياسية الجغرافية الاقتصادية وجغرافية المدن والجغرافية التاريخية .

ويمكن إيجاز أهم ما شهدته الجغرافية البشرية المعاصرة من تطورات فيما يلي:

1. الثورة الكمية في الجغرافية البشرية المعاصرة

"تعد الثورة الكمية تطورا كبيرا وسريعا في مجال البحث الجغرافي ، ففي أوائل الخمسينيات كان هناك تصور وشعور متزايد في البحث الجغرافي حول عدم كفاية الأساليب المستخدمة في تفسير الجوانب الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنظم الإيكولوجية المتصلة بالمكان ، وقد أدت الثورة الكمية إلى تزايد استخدام التقنيات الإحصائية : الإحصاء الوصفي ، الإستنتاجي ، المعادلات الرياضية ، النماذج الاحتمالية ، وفي تحليلات خاصة متعددة المتغيرات مكنت هذه الثورة من استخدام الحاسوب في البحث الجغرافي نتج عنه استخدام نظم المعلومات الجغرافية ، الاستشعار عن بعد ، نظام المواقع العالمي (GPS) والإنترنت.

و تتعدد فروع الجغرافية البشرية المعاصرة بشكل كبير ، تطرق الجغرافيون لموضوعات جديدة لم يتم بحثها من قبل ودخلت في مجال الجغرافية العامة ، وأصبحت تكون هذه فروعا جديدة (كالجغرافية الطبية ، وجغرافية

الخدمات، وجغرافية الجريمة ، وجغرافية الأديان، وجغرافية التذوق الجمالي ، وجغرافية الطاقة، وجغرافية السياحة والترويح ، والجغرافية العسكرية، الجغرافية الكمية ، والجغرافية السلوكية، الجغرافية الحضارية، الجغرافية الثقافية، جغرافية الألعاب الرياضية، وجغرافية اللغات، وجغرافية التسويق، وجغرافية الانتخابات، وجغرافية الاتصالات، وجغرافية التجارة الدولية، وجغرافية العشوائيات السكنية، وجغرافية العلاقات الدولية، وجغرافية الغذاء ، جغرافية الاستهلاك، جغرافية النفط، جغرافية التنمية البشرية، وغيرها ، وكل هذه الدراسات الجغرافية أصبحت تهتم بالتفاصيل الدقيقة ، مثل دراسة حي في مدينة معينة ، أو دراسة استغلال الأرض في مساحة محدودة ، وهكذا نجد أن دراسات الجغرافية البشرية المعاصرة تسعى إلى التفاصيل الدقيقة وتنحي بصورة ملحوظة إلى المجالات التطبيقية.

2. الاتجاه الكمي وتطبيقات أساليب البحث الحديثة والمعاصرة في الجغرافية البشرية

وهذا الاتجاه الجديد جاء نتيجة لانتشار الحاسبات الإلكترونية وما أحدثته من تطورات في العمليات الرياضية ، مما سهل إجراء العمليات الرياضية المعقدة ، ويطلق على دراسة استخدام الأساليب الكمية في مجال الدراسات الجغرافية (الجغرافية الكمية) كما انتشر كذلك الاعتماد على الآلة وبعض برامج الحاسبات الآلية في رسم الخرائط ، مما سهل إلى حد كبير إجراء البحوث ومعالجة المعلومات الجغرافية الغزيرة والربط بينها في أوقات قصيرة نسبياً.

أ- **نظم المعلومات الجغرافية (GIS):** تعد نظم المعلومات الجغرافية من أكثر نظم الحاسب (الكمبيوتر) شهرة واستخداماً وكانت هذه النظم تعرف من قبل بنظم المعلومات الأرضية والمكانية ، إلا أن مصطلح نظم المعلومات الجغرافية لقي قبولاً كبيراً لدى الباحثين في السنوات الأخيرة. وتتميز نظم المعلومات الجغرافية بأنها تقنية حديثة ومتطورة تتيح جميع المعلومات المكانية وحفظها وترتيبها

وتصنيفها وتسهل الربط بينها وتحليلها ، وتفيد كثيراً في مجالات التخطيط العمراني وتمديدات المرافق العامة ، وتعتمد نظم المعلومات الجغرافية على ثلاث أنماط من الخرائط هي : الخريطة الطبيعية ، والخريطة البشرية ، والخريطة التحليلية ، وتتيح نظم المعلومات الجغرافية الدقة والسرعة في معالجة البيانات المختلفة فتوفر الوقت والجهد والمال.

ب- **التصوير الجوي والاستشعار البعيد (Remote Sensing)**: لقد أصبحت الصور الجوية إحدى الوسائل المهمة التي تعتمد عليها الدراسات الجغرافية المختلفة من طبيعية وبشرية ، كما أن نجاح وسائل الاستشعار البعيد في تحديد أماكن المعادن المختلفة أسهم في إعداد خرائط الثروات المعدنية بصورة سريعة ودقيقة.